



كلية التربية الفنية  
قسم الرسم والتصوير

## الواقعية النقدية في التصوير المعاصر كمدخل لإثراء التعبير في التصوير

The Critical Realism in Contemporary  
Painting as Approach of Enriching  
Expression in Painting

د. سامي أحمد إبراهيم أبو العزم  
المدرس بقسم الرسم والتصوير  
كلية التربية الفنية - جامعة حلاوة

## مقدمة:

تغيرت فلسفة ومفهوم الواقعية عبر التاريخ تبعاً لما مر بالمجتمع من أحداث سواء اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وهذا ما جعل الواقعية تستند أحياناً إلى نظريات سياسية كالواقعية الاشتراكية، أو تعبر عن واقع مجتمع كالواقعية الاجتماعية والنقدية وواقعية فن البوب، أو تستلهم إنسان العصر كمفردة للتعبير عن أكثر الجوانب عمقاً ودلالة بداخله مثل الواقعية الحسية والفتوغرافية والسحرية.

ولقد شهد القرن ١٩ العديد من التحولات والتي غيرت وجه أوروبا فيما بعد ذلك على مختلف الأصعدة، فمن الناحية السياسية شهدت فرنسا ثورتان: الثورة الفرنسية الثانية عام ١٨٣٠، والثورة الفرنسية الثالثة عام ١٨٤٨، وانتشار الأفكار الاشتراكية، كذلك حدث تطور كبير في مجال العلوم، ونجح العلم في أن يكشف عن الكثير من أسرار الطبيعة، بالإضافة إلى الثورة الصناعية وظهور عصر الآلة والانتقال إلى المجتمع الصناعي ونشأة البروليتاريا (الطبقة العاملة) وظهور المنهج العلمي والقائم على (المادية) والاستنتاج المنطقي لوقائع موضوعية يمكن إدراكها بالحواس، مما كان له أكبر الأثر على الفلسفة والأدب والفن، ففي الفلسفة وضع "أوجست كونت" a.count فلسفته الوضعية، وفي الأدب اهتم الأدباء والشعراء برصد محيط العالم الخارجي والتعبير عنه وإهمال الخيال والمشاعر الذاتية والإلهام تحقيقاً "للواقعية" في الأدب كما في أعمال "أميل زولا وبلزاك"، أما في مجال الفن، فقد حلت الرومانتيكية محل الكلاسيكية الجديدة التي قامت مع الثورة الفرنسية وذلك في النصف الأول من القرن ١٩، بينما في النصف الثاني فقد حلت "الواقعية" والتأثيرية وما بعد التأثيرية إيداناً بفن القرن العشرين.

فقد كان لظهور المذهب الواقعي في الفن بمثابة رد فعل للمتغيرات السابقة، وكانت الواقعية هي المعبر الذي انتقل بفن التصوير (من الرسم إلى الخلاء، وذلك الانتقال لم يتم طفرة واحدة، إنما تحقق بفضل مثابرة بعض فناني العصر الحديث على المضي في تحديث الصورة وعلى رأسهم "إدوارد مانيه E. Manet"، وكان لتلاشي السيطرة الارستقراطية على

المجتمع يمهد وقتئذٍ لظهور الفن الواقعي الذي ينفذ إلى حياة المجتمع والذي يعالج مشاكله ويبصره بالحلول ويجعل من آثاره وسيلة للاتصال ومخاطبة الجماهير<sup>(١)</sup>.

ويتضمن تاريخ الفن الغربي، بشكل عام مجموعتين رئيسيتين من الواقعية، الأولى واقعية مقيدة بالمثل الكلاسيكية، والثانية متحررة، وتميل لتصوير الموضوعات الحسية والمباشرة في معناها، ومن الممكن تمييز هاتين المجموعتين في تصوير القرن السابع عشر والثامن عشر والواقعية المعارضة للأكاديمية في القرن التاسع عشر.

إن الواقعية التي قدمها "جوستاف كوربيه ١٨١٩-١٨٧٧ G. Courbet" والذي تحددت معالم الواقعية على يديه، رفضت قواعد الفن الأكاديمي ونظرياته وقدمت طريقة جديدة للتصوير تتلخص في تمثيل العالم بصورة قريبة من التي يعرفها المشاهد وهي واقعية ليست في حقيقتها مقدمة بموضوعية مبسطة بل هي ما عايشه "كوربيه" وأحس به ونفس الأمر بالنسبة "الدوميه ومانيه وحتى سيزان".

فمن خلال الواقعية تشكل فن القرن العشرين، بل إن "معظم فن القرن العشرين يندرج تحت فكر الواقعية، وهذا يظهر انتشارها وامتدادها بلا حدود، ومن بساطتها يكمن تعقيدها من فكرة الشبه إلى الواقع المعاش في تصوير فنانيها الذين يرفعون شعار الحقيقة هي الحياة، أو يستخدموا طرقاً تقنية للاقترب أقصى قدر ممكن من مظهر الأشياء الواقعي"<sup>(٢)</sup>.

فالواقعية لا تحدد فقط طرازاً في الفن أو أسلوباً في التقنية ولكنها مبدأ مركزي في الفن الغربي.

وخلال الفترة ما بين الحربين العالمية الأولى والثانية والتي يمكن وصفها بأنه "عصر الواقعية" ظهرت كلاً من "الواقعية الاجتماعية" و"الواقعية الاشتراكية" و"الواقعية النقدية"، وقيام المصورين المكسيكيين بتنفيذ جداريات فنية على جدران المباني العامة وإحياء طراز "الفريسك" الخاص بعصر النهضة.

---

(١) زكريا أحمد حافظ: مفهوم الواقعية عند المصور محمد حامد عويس، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٨٨، ص ٥٨.

(٢) Pam Meetham and Juli Sheldon: Modern Art, Routledg, USA, 1970, P. 222-223.

## الواقعية النقدية في التصوير المعاصر:

تتصل الواقعية النقدية خلال فترة الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين بواقعية القرن التاسع عشر "كورييه ودوميه" من خلال فكرة النقد السياسي والاجتماعي، ونجد خلال فترة ما بين الحربين العالميتين صدى لتلك الواقعية في أعمال بعض الفنانين الألمان مثل جورج جروز وأتوديكس وماكس بيكمان، والواقعية النقدية من أهم اتجاهات الواقعية ارتباطاً بنقد الظروف السياسية والتعبير عن الفساد السياسي والحروب والنزاعات الإقليمية والعالمية والفصل العنصري والديكتاتورية والقمع السياسي وغير ذلك من مظاهر انحراف العالم المعاصر.

والواقعية النقدية قد تكون مباشرة أحياناً في تعبيرها عن مظاهر المشاكل السياسية أو غير مباشرة ومستترة خلف الرموز والأشكال، وفي كل الحالات فالواقعية النقدية هي الشكل الصريح لمعارضة الفن لكل أشكال القمع والاضطهاد في عالمنا المعاصر.

أهم فناني الواقعية النقدية بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩:

١- جورج جروز George Grosz (١٨٦٣-١٩٥٩):

مصور ألماني، ومنح الجنسية الأمريكية عام ١٩٣٨، (بدأ كرسام كاريكاتير ومن خلال رسومه عبر عن اشمئزازه تجاه فساد وتحجر العسكرية البروسية، أشهر أعماله رسومه التوضيحية في نقد الحرب وفيها اتهام قاس لفساد المجتمع في نهمه وفجوره وذلك بجانب الفقر والمرض وتكريسه للفساد والاستغلال) <sup>(١)</sup> (شكل ١، ٢) مصوراً نماذج القوى السياسية الموجودة داخل المجتمع الألماني في ذلك الوقت موضحاً أفكارها الهدامة على خلفية من الخراب والدمار الذي ستقود إليه تلك الأفكار والمعتقدات وفي مقدمتها النازية.

---

(١)Chilvers.ian: the oxford dictionary of art, oxford press,u.k,1988,p221.

## ٢- ماكس بيكمان Max Beckman (١٨٨٤-١٩٥٠):

مصور ألماني، (خبرات "بيكمان" خلال عمله كمرض طبي خلال الحرب العالمية الأولى غيرت تماماً من نظرتيه وأسلوبه الفني، فأعماله مليئة بالصور المروعة وأشكاله حرفت بطريقة تعبيرية في نمط يعكس التأثير الحاد للفن القوطي الألماني)<sup>(١)</sup>، ونجد توافق الواقعية القاسية في أعماله مع الطبيعة النقدية لموضوعاته أدت به إلى أن يكون فناً منبوذاً ومحظوراً عرض أعماله خلال فترة النازية في ألمانيا، ففي عام ١٩٣٣ طرد "بيكمان" من عمله كأستاذ بمعهد فرانكفورت وعرضت أعماله عام ١٩٣٧ في ألمانيا تحت اسم "معرض الفن المنحط".

أعمال "بيكمان" لا تعبر فقط عن الرعب والقوة الغاشمة والوحشية، بل عن ما هو غير مرئي وقاسٍ داخل النفس البشرية التي تتيح تعذيب الإنسان لأخيه الإنسان شكل (٣ ، ٤) وتقسّم أعماله بالسرد الأخلاقي والعنف ومشاهد التعذيب المروعة.

## ٣- أوتو ديكس Atto Dix (١٨٩١-١٩٦٩):

مصور ألماني، (يعد "ديكس" أعظم الفنانين الألمان قوة وبغضاً في تعبيره ضد الحرب في الفن الحديث، وعين كأستاذ في أكاديمية "درسدن" وفي عام ١٩٣١ تم ترشيحه للأكاديمية البروسية، لكن رسومه المضادة للنزعة العسكرية سببت حنق النظام النازي عليه وطرد لذلك من وظيفته الأكاديمية عام ١٩٣٣ ووصفت أعماله بالفساد والانحطاط، وفي عام ١٩٣٩ سجن "ديكس" بتهمة الاشتراك في مؤامرة على حياة "هتلر" ولكن ظهرت براءته منها، بعد ذلك جند إلزامياً عام ١٩٤٥ كحارس لمقر "هتلر" ثم اعتقل في فرنسا عام ١٩٤٥ حتى ١٩٤٦)<sup>(٢)</sup>.

أعمال "ديكس" تتقل خيبة أمله واشتمزازه تجاه رعب الحرب وفساد وتفسخ المجتمع وذلك بحقيقة نفسية خالصة وإحساس عاطفي بالدمار الذي تجلبه النزعة العسكرية المتطرفة للنظام النازي شكل (٥ ، ٦). وبعد الحرب اتجه "ديكس" للتأملات الدينية كموضوعات غلبت على أعماله.

---

(١) روبرت جولد ووتر. ماركو تريفييس: الفن والفنانون، ترجمة مصطفى الصاوي الجوينون الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٣٤

(٢) Chilvers.ian: the oxford dictionary of art, oxford press, u.k, 1988, p.146.

#### ٤ - فيليب إيفرجود Philip Evergood (١٩٠١-١٩٧٣):

مصور أمريكي، تعلم في إنجلترا بكلية ايتون وكامبردج، الكثير من سنوات عمره المبكرة قضاها مسافراً ودارساً في أوروبا، "إيفرجود" برغم نشأته في بيئة يهودية ثرية إلا أنه وجد الإلهام بين الناس العاديين، فاتخذ من الفن وسيلة نقدية.

وخلال الأزمة الاقتصادية العالمية في الثلاثينات والكساد الاقتصادي والتي نتج عنها أعداد كبيرة من المتعطلين والفقراء والمشردين، ظهر فن "إيفرجود" كوسيلة للنقد الاجتماعي والتعبير عن الفقراء والمهمشين شكل (٧ ، ٨). (وأثار بشجاعة بالغة مشكلات عصره بصدق وحساسية، والتشويهات التعبيرية للخط واللون المبالغ فيه عن عمد لا تخلق انفعالات بسيطة، بل تخلق ذاتية عميقة مما يجعل أعماله أقرب للسيرالية)<sup>(١)</sup>.

أهم فناني الواقعية النقدية في التصوير المعاصر:

#### ١ - ليون جولب Leon Golub (١٩٢٢-٢٠٠٤):

فنان أمريكي - ارتبطت أعماله بالنقد السياسي المباشر وذلك بأسلوب تعبيرى تشخيصي مميز، واشتهرت أعماله منذ السبعينات وحتى وفاته بمضمونها السياسي العنيف، والتي بدأت بموضوعات عن الحرب الفيتنامية، ثم انتقل بعد ذلك للتعبير عن الفساد السياسي للعالم الثالث في مجموعات من اللوحات ذات الأحجام الكبيرة.

(ركز "جولب" اهتمامه على موضوعات الحرب والاستخدام العنيف للقوة وبخاصة في الموضوعات المميزة مثل "المرتزقة" الذين عبر عنهم في الكثير من أعماله، مستخدماً الصور الفوتوغرافية التي التقطها للمرتزقة في دراسة تفاصيل حياتهم وأسلوب معيشتهم)<sup>(٢)</sup>. شكل (٩، ١٠) مصوراً حياة العنف لهؤلاء المرتزقة وبخاصة في جنوب أفريقيا بألوان شاحبة وشفافة مستخدماً تقنية كشط الألوان.

---

(١) سيدنى فنكلشتين: الواقعية في الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،

١٩٨٦. ص ٢٢٨

(٢) Art and artists in the 20 century, Prestel verlag. munich, 2000., p137.

ومنذ عام ١٩٩٥، استخدم "جولب" صور الجرائد التي أدمجها مباشرة داخل الكثير من أعماله وذلك كتعبير عن صورة الإعلام المعاصر وتزييفه لكثير من الحقائق وتعمد إخفائها عن الشعوب وذلك لخلق توجهات محددة مسبقاً.

٢- اريك فيشل Eric Fishl (١٩٤٨ - ):

مصور أمريكي، اهتم الفنان "اريك فيشل" بالمضمون الفني في تصويره للجسد العاري محملاً إياه نقداً اجتماعياً للانحرافات المنتشرة داخل المجتمع الأمريكي، ونجد في أعماله طغيان الناحية الجنسية وتسلطها على تصويره، (وفي الوقت ذاته يأتي الغموض الذي توحى به أعماله من خلال رؤيته النافذة داخل الحياة الخاصة لبعض طبقات المجتمع الأمريكي الثرية والوسطى، التي اهتم بتصويرها، لتعريفها وكشفها بقوة) (١) شكل (١١ ، ١٢).

يتسم فن "فيشل" برؤية خاصة بها شئى من التعقيد وعدم المباشرة فأعماله تنقسم إلى جانبين، ما يصوره، والمعنى المتضمن وراء ما يصوره، وبالرغم من أنه يصور مشاهد من حياة طبقات الأثريات والطبقة الوسطى على الشاطئ وفي حجرات النوم، فهو يركز على النواحي النفسية والمظاهر الجنسية، وأعماله تعد وثيقة نقدية بشكل مجازي لنزوات ولا مبالاة الطبقة الثرية في المجتمع الأمريكي.

٣- ريناتو جوتوزو Renato Guttuso (١٩١٢-١٩٨٧):

مصور إيطالي - اهتم "جوتوزو" في أعماله بالنقد السياسي والاجتماعي وذلك بأسلوب تعبيرى مميز وقدرة تصويرية محل احترام، فقد صور المافيا ورجال العصابات المنظمة والطبقات الشعبية خلال نضالها اليومي وفي المؤتمرات السياسية وحتى المناظر الطبيعية والطبيعة الساكنة شكل (١٣ ، ١٤).

---

(١) هدى محمد سمير حافظ: الواقعية في فن التصوير الأمريكى فى القرن العشرين، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٣.

"جوتوزو" عبر عن منهجه في التصوير عام ١٩٥٢ قائلاً (التصوير يجب على الرجل الذي يمارسه أن يكون غاضباً ومعبراً عن غضبه بأفضل طريقة ملائمة، ويجب أن يمثل في تصويره كواحد يريد أن يجعل الحرب أو الثورة كقانون، أو بمعنى آخر، الرجل الذي يموت من أجل شيء ما)<sup>(١)</sup>.

#### مشكلة البحث:

بناء على ما سبق، يرى الباحث أن مشكلة البحث تتحدد في التساؤلات الآتية:

١. هل يمكن التعبير عن مضامين اجتماعية أو سياسية من خلال الإفادة من المحتوى الفلسفي للواقعية النقدية في التصوير المعاصر.
٢. هل بدراسة وتحليل المحتوى الفلسفي للواقعية النقدية أن يسهم في الوصول لمداخل ابتكارية تثري أعمال الباحث ودارس الفن.

#### فرض البحث:

١. يمكن من خلال دراسة وتحليل المفاهيم الفنية والفلسفية للواقعية النقدية الوصول إلى مداخل ابتكارية تسهم في إنتاج تصوير مصري معاصر يعبر عن مضامين اجتماعية وفلسفية.

#### هدف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. إثراء التعبير في مجال التصوير من خلال الاهتمام بالواقعية النقدية كمدخل ابتكاري يعبر عن قضايا العصر الحالي.

---

(١) Daniel wheeler: art since mid –century, thames and Hudson, new york, 1991, p91

## أهمية البحث:

اهتمت الواقعية النقدية بالبعد السياسي والأيدولوجي والتعبير عن القضايا والمشكلات المعاصرة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين ودراستها من الممكن أن تثري تقنياً وفنياً دارس الفن بوجه عام.

## مصطلحات البحث:

### الواقعية Realism:

استخدم مصطلح الواقعية بمعاني متنوعة في التاريخ ونقد الفنون، وتتضمن الواقعية الرغبة في تصوير الأشياء بدقة وموضوعية ورفض موضوعات الجمال التقليدي أو المثالي وتفضيل الموضوعات المتصلة بحياة البشر والطبقات الكادحة من الشعب. وظهر المصطلح للمرة الأولى في القرن التاسع عشر من خلال "جوستاف كوربيه" ١٨١٩-١٨٧٧ والذي قاد الثورة على التقاليد التاريخية والموضوعات الدينية والميثولوجية واحتوت الحركة على مضمون اجتماعي ونقدي وتميزت بموضوعات ملموسة من الحياة ومن الواقع المحسوس.



شكل (٢) جورج جروز George Grosz  
(١٩٥٩-١٨٦٣)



شكل (١) جورج جروز George Grosz  
(١٩٥٩-١٨٦٣)



شكل (٤) ماكس بيكمان Max Beckman  
(١٩٥٠-١٨٨٤)



شكل (٣) ماكس بيكمان Max Beckman  
(١٩٥٠-١٨٨٤)



شكل (٦) أوتو ديكس Atto Dix (١٨٩١-١٩٦٩)



شكل (٥) أوتو ديكس Atto Dix (١٨٩١-١٩٦٩)



شكل (٨) فيليب إيفرجوود Philip Evergood (١٩٠١-١٩٧٣)



شكل (٧) فيليب إيفرجوود Philip Evergood (١٩٠١-١٩٧٣)



شكل (١٠) ليون جولب Leon Golub (١٩٢٢-٢٠٠٤)



شكل (٩) ليون جولب Leon Golub (١٩٢٢-٢٠٠٤)



شكل (١٢) اريك فيشل Eric Fisel (١٩٤٨ - )



شكل (١١) اريك فيشل Eric Fisel (١٩٤٨ - )



شكل (١٤) ريناتو جوتوزو Renato Guttuso (١٩١٢-١٩٨٧)



شكل (١٣) ريناتو جوتوزو Renato Guttuso (١٩١٢-١٩٨٧)

## مراجع البحث:

### الرسائل العلمية:

١. زكريا أحمد حافظ: مفهوم الواقعية عند المصور محمد حامد عويس، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٨٨.
٢. هدى محمد سمير حافظ: الواقعية فى فن التصوير الأمريكى فى القرن العشرين، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠١.

### ثانيا: الكتب والأبحاث:

٣. سيدنى فنكلشتين: الواقعية فى الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦.
٤. روبرت جولد ووتر. ماركو تريفيس: الفن والفنانون، ترجمة مصطفى الصاوى الجوينى الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

### المراجع الأجنبية:

- 5- Art and artists in the 20 century, Prestel verlag. munich, 2000.
- 6- Chilvers. ian: the oxford dictionary of art, oxford press, u.k, 1988.
- 7- Daniel wheeler: art since mid –century, thames and Hudson, new york, 1991.
- 8- Flneberg Jonathan: Art Since 1940, Lurance King, USA, 2000 .
- 9- Pam Meetsham & Juli Sheldon: Modern Art, Routledge, USA, 1970.

جامعة حلوان

كلية التربية الفنية

قسم الرسم والتصوير

م. د/ سامي أحمد إبراهيم أبو العزم

عنوان البحث: الواقعية النقدية في التصوير المعاصر كمدخل لإثراء التعبير في التصوير.

#### ملخص البحث

يخلص الباحث إلى أن الواقعية النقدية تتصل بواقعية القرن التاسع عشر "كورييه ودومييه" من خلال فكرة النقد السياسي والاجتماعي، والواقعية النقدية تعد صورة مباشرة وقوية لطبيعة المجتمع والعصر، ونقداً قوياً وصريحاً للفنان في تعبيره عن مشاكل العصر مثل الفساد السياسي والحروب والنزاعات الإقليمية والعالمية والفصل العنصري والديكتاتورية والقمع السياسي وغير ذلك.

وتناول البحث سرداً لظهور المدرسة الواقعية في الفن وأسباب نشأتها، ثم استعرض أهم فناني الواقعية النقدية بين الحربين العالميتين ثم في التصوير الواقعي المعاصر وأهم الموضوعات التي عبر هؤلاء الفنانون عنها.

والواقعية النقدية سواء قديماً أو حديثاً، تعبر عن موضوعات زمانها ولا تتناول موضوعات سابقة أو لاحقة، وهي ذات صفة عالمية واسعة غير مقيدة ببلد أو مجتمع معين، وهي تزدهر في المجتمعات الديمقراطية وعلى العكس في المجتمعات الديكتاتورية، وفي كل الأحوال صورة نقدية للمجتمع بلغة الفن.

Helwan University

Faculty of Art Education

Painting and Drawing Department

Name: Sami Ahmed Ibrahim Abou Elazm.

Study Title: The Critical Realism in Contemporary Painting as Approach of Enriching Expression in Painting.

### Summary

Researcher concludes that the critical realism relating to nineteenth-century realism through the idea of political and social criticism, and critical realism is cash and powerful nature of society and the time, and a strong explicit criticism of the artist in his expression of modern day problems such as political corruption and wars, regional conflicts and global apartheid, dictatorship, political repression and other.

The research reviewed the realistic trend appears in art and formative reasons, then browse the most realistic between the world wars cash then in contemporary realistic painting and most important topics that have painted the critical realism both cash out or newly expressed themes of her time and not earlier or later subjects, it is universal and wide not linked to a particular country or society, they thrive in democratic societies in contrast in dictatorial societies, and any way cash art language community.